النبوة والأنبياء في التوراة والقرآن

الدكتورة خديجة حمادي العبد الله

كلية الشريعة

جامعة دمشق

الملخص

تمحورت هذه الدراسة حول عنوان: «النبوة والأنبياء في التوراة والقرآن»، وقد قسمتها إلى مبحثين. خلا المقدمة، والخاتمة.

أمَّا المبحثان، فالأول: كان دراسة لغوية، واصطلاحية لكلمة ((النبي))، وما اشتقت منه بين استخدامات القرآن الكريم، واللغة العربية من جانب، وبين استخدامات العهد القديم، واللغة العبرانية من جانب آخر.

وأمَّا المبحث الثاني: فكان دراسة مقارنة لعدد من الأنبياء وهم: ((نوح، إبراهيم، لوط، موسى، هارون)) عليهم السلام.

واعتمدت في هذه المقارنة نصوصاً من القرآن الكريم، في مقابلة نصوص من العهد القديم؛ كمصدرين أساسين. فضلاً عن عدد ليس بالقليل من المراجع الميسرة، إذ أفادت في تفسير النُّصوص، أو تأكيد فهمها.

والله أسأل أن يوفقنا ويأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما فيه رضاه... إنه سميع مجيب كريم.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأن محمـــداً عبده ورسوله. أمَّا بعد:

فهذه محاولة سريعة لدراسة مقارنة متواضعة بين القرآن الكريم وتوراة اليهود المعتمد لديهم اليوم. وتمحورت هذه المحاولة حول عنوان ((النبوة والأنبياء في التوراة والقـــرآن))، وقـــد قـــسمت هـــذه الدراسة إلى مبحثين خلا المقدمة والخاتمة.

أمَّا المبحثان، فالأول: كان دراسة لغوية واصطلاحية لكلمة ((النبي)) وما اشتقت منه بين استخدامات القرآن الكريم واللغة العربية من جانب واستخدامات العهد القديم واللغة العبرانية من جانب آخر.

وأمَّا الثاني: فكان دراسة مقارنة لقصة عدد من الأنبياء وهـــم: ((نـــوح، إبـــراهيم، لـــوط، موســـى، هارون)) عليهم السلام.

واعتمدت في هذه المقارنة على نصوصٍ من القرآن الكريم في مقابلة نصوصٍ مـــن العهـــد القـــديم كمصدرين أساسين، فضلاً عن عدد ليس بالقليل من المراجع الميسِّرة، إذ أفادت في تفسير النُّصوص أو تأكيد فهمها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة لتعلقها بقصص الأنبياء -عليهم السلام التي تعدُّ من الموضوعات المهمة في الدراسات الإسلامية، وخصوصاً في مجال مقارنة الأديان. فالقرآن الكريم يعـــرض لنـــا قـــصص الأنبياء ويصفهم بأحسن الأوصاف والخلال، في حين نجد قصصهم فـــي التـــوراة الحاليـــة -علـــى النقيض؛ فالتوراة تنسب لهم أخس الصفات والأفعًا . وهذا ليس بغريب فقد تجرأت التوراة علـــى الله ووصفته بصفات لا تليق به. وهذا يدل ويؤكد أن هذه التوراة محرفة. وهـــذا ماسيتـــضح فـــي هـــذه الدراسة إن شاء الله.

وقد عولت في هذه الدراسة على عدة مناهج منها: التحليلي فـــي فهـــم النـــصوص ومنها المـــنهج المقارن، كما أنني لم أتردد في التعويل على المنهج النقدي كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

تمهيد:

الحاجة إلى الأنبياء مسألة مسلّمة ولا مجال للشك أو التردد فيها؛ لأن وجود العالم إذا كان له هـــدف فلابدَّ للإنسان بوصفه أحد أجزاء العالم من خطٍ صحيحٍ منزهٍ عن الخطأ أو الانحراف، وهذا هو خـــط الأنبياء ليصل إلى هدفه في السعادة الأبدية.

وطرائق الأنبياء بعيدة عن الاستغلال، والذاتية، ومن ثمَّ كانت تجذب الإنسان لأنها تنبع من العلم الإلهي الذي لانهاية له [1].

فالله ﷻ أراد من الإنسان اعتقاداً صحيحاً وسلوكاً قويماً، يحقق مصلحته، ويجلب سعادته. وليس له أن يدرك ذلك مستقلاً بحسه وعقله، لذلك اختار الله رجالاً واصطفاهم، وأمرهم بتبليغ هدايته ومنهجه وشرائعه إلى الناس[2].قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾[3].

إذاً فالنبوة فضلٌ من الله ورحمة للناس جميعاً على اختلاف عقولهم ومداركهم ولولاها لظلت الإنسانية تهيم في الضلال إلا من عصم الله[4].

المبحث الأول: النبوة في اليهودية والإسلام:

بعد أن بيّنا حاجة الناس إلى الأنبياء والرسل سوف أحاول أن أقدّم لمحة عن ماهية النبوة في اليهودية، وفي الإسلام، بوصفها مقارنة بينهما.

*النبوة في اليهودية:

نلاحظ عدم وجود مفهوم واضح ومحدد للنبوة في اليهودية. سواء في اللغة العبرانية، أم في العهد القديم، أم في الاصطلاح، مما أدَّى ذلك إلى الخلط بين النبوة، والكهنوت، والعرافة...فما مفهوم النبوة عند اليهود !.

(1) النبوة في اللغة العبرانية: تدور معاني النبوة في اللُّغة عندهم حول المعاني الآتية:

1 - ((ينبع)) أو((يتفجر)) أي انفجر فيه أو اندفق فيه، فالكلمةُ مأخوذةٌ من كلمتين هما نون ((Non)) و بيث ((Beth)).

2 - ((أعلن)) أو((أخبر)) وهي مشتقة من الفعل ((نَبَّأَ)) في اللغة العربية إلا أنَّ المقصُودَ به في العبرية التخصيص بالإعلان الإلهي(إعلان الوحي).

---

(1) محسن قرائتي ((دروس من القرآن)) ص 182، مركز النشر، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي (د.ت).
(2) د/ محمد عبد الله الشرقاوي: ((مقارنة الأديان)) ص191، ط 2، دار الجيل بيروت،1410 هـ 1990م،وراجع:محمد رشيد رضا((الوحي المحمدي)) ص 26 -27،ط 2،مطبعة المنار،مصر، 1352 هـ و راجع:السفاريني:الموجز في العقيدة الإسلامية (مختصر عقيدة الإمام السفاريني) د/مصطفى حلمي، ص 167 -170، ط 1،دار الدعوة الإسكندرية،مصر،1420 هـ -1999 م.
(3) سورة يوسف: الآية:109 سورة النحل: الآية: 43.
(4) د/ محمد يوسف موسى: ((الإسلام وحاجة الإنسان إليه)) ص142، الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).و :ابن القيم: زاد المعاد 69/1،تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 1415،،27 هـ -1994م، وراجع:د/ عبد الفتاح أحمد فؤاد: الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، ح1 ص 151، دار الوفاء - الإسكندرية ط2002

3 - ((ينادي))مشتقة من الآشورية من الفعل((nabu)) الذي يتضمن فكرة التفجر والاندفاع.

4 - اسم لأحد الآلهة الآشورية بنو((Nelo)) تعني رسول الآلهة والمتحدث بلسانهم.

5 - نوم ((ne,um)) من الفعل ((na um)) ومنه اشتقت العبارة ((نعوم يهوه)) أي المتكلم بوحي الله.

6 - الداخل في معاملة أو صلة مع الله، على أن هناك صلة بين الفعل((مو)) ومعناه ((يدخل فـــي)) وبين الكلمة نبي....

ويدل مجمل ما سبق على أن المعنى المرتبط بالكلمة مازال قيد الإبهام و سبب هذا الإبهام هو القول بأن كلمة النبي، والنبوة، دخيلة من اللغة اليونانية وليس لها في العبرية معنى دقيق[5].

(2) في العهد القديم: نجد أن بعض النصوص تجعل الأرواح الشريرة هي مصدر النبوة ولـــيس إله إسرائيل، وفي العهد القديم فقرات كثيرة تلقي الضوء على المعنى المرتبط بكلمة النبوة:

1 - جاء في سفر التكوين: ((ثم دعا بنيه وقال: اجتمعوا لأنبئكم بما يكون لكم في لاحق الأيام))[6].

وفي سفر العدد: ((والآن هاأنذا منصرف إلى قومي. تعال أنبئك بما يصنع ذلك الشعب بـــشعبك فـــي آخر الأيام)) [7].وتدل ((النبوة)) هنا: على الإنباء بالحوادث المستقبلية.

2 - جاء في سفر الخروج : ((فقال الرب لموسى: انظر! قد جعلتك إلهاً لفرعون، وهـــارون أخـــوك يكون نبيك، أنت تتكلم بما أمرك به. وهارون أخوك يخاطب فرعـــون ليطلـــق بنـــي إســـرائيل مـــن أرضه))[8].

وهنا تعني النبوة: التحدث والكلام نيابة عن الإله.

- وقد ورد العديد من الأسماء والألقاب التي تعبّر عندهم عن النبي وبعض وظائفـــه مثـــل: الرائـــي، الناظر، رجل الله، الحارس،.... [9].

---

(5) راجع: د/ عبد الراضي محمد عبد المحســـن: (النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام) ص 5 6، رسالة دكتـــوراه فـــي كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 1416 هـ / 1995م.

(6) سفر التكوين: 1/49.

(7) سفر العدد:14/24.

(8)سفر الخروج: 7/ 1 - 2.

(9) راجع: د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن: (النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام) ص 7 -10.

وقيل إن بني إسرائيل استعاروا فكرة النبوة من جيرانهم العرب. ونُسب هذا القول لـ ((هولشرد Holscher و شميدت Schmidt)) [10]. ففهموا من النبوة معنى غير معنى الرؤية والعرافة والسحر والتنجيم، وأنهم مازالوا يتعلمون من جيرانهم - أهل كنعان - إلى أن أتى موسى الكليم، وكان أرفع ما تصوره من معنى وحي الله إليه ﷺ أنه كان يخاطبه فماً إلى فم وعياناً بغير حجاب، إذ جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج أن الله: ((نزل في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هارون و مريم فخرجا كلاهما فقال: اسمعا كلامي. إن كان منكم للرب فبالرؤيا أستعلم له وفي الحلم أكلمه. وأمَّا عبدي فليس هكذا. بل هو أمين في كل شيء. فماً إلى فمٍ وعِياناً أتكلم معه لا بالألغاز)) [11].

فاتصالهم بالعرب رفع جهلهم بمعرفة كلمة ((نبي)) وكذلك النبوة إذ هما متلازمتان. ومثلما جهل اليهود اللفظ أو الكلمة ((نبوة نبي)) جهلوا أيضاً المراد منه، وجَهْلُ اليهود بمعنى النبوة أو والأنبياء جعلهم يتوسعون في مفهومها ولا يتحرزون من إطلاقها على المشعوذ الدجال كما يطلقونها على الحالم والرائي والشاعر.. فكل هؤلاء لا مانع عند اليهود أن يكونوا أنبياء...، كما أن النبوة عندهم قد تنال بالكذب والخداع[12].

(3) في الاصطلاح: النبوة: عندهم فيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعَّال على القوة الناطقة أولاً، ثم على القوة المتخيِّلَة ذلك. وهذه هي أعلى مرتبة الإنسان، وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه. وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة. وهذا أمر لا يمكن في كل إنسان بوجهٍ، ولا هو أمر يصل إليه بالكمال في العلوم النظرية وتحسين الأخلاق [13].

وبالتأكيد هذا قول ابن ميمون، والنبي برأيه مجرد شخص اصطفاه الله من بين خلقه وكلفه بمهمة خاصة. سواء أكان عالماً أم جاهلاً، صغيراً أم كبيراً. فلا يشترط فيه أي شرط؛ ما دام الله قد اختاره إلا أن يكون حسن السلوك سامي الأخلاق. والنبي عنده إنسان كامل من الناحية العقلية؛ قد فضله الله

---

(10) راجع: العقاد ((حقائق الإسلام وأباطيل خصومه)) - ص 63. ط 1، المطبعة المصرية، و د / عبدالعظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي: 1 / 119 120، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط 2 1413 ه /1992م.

(11) العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص 70 -ط:المطبعة المصرية.

(12)يقول اليهود إن يعقوبﷺ حصل على النبوة بالغش والكذب والخداع،وتنطق بذلك توراتهم المقدسة إلى يومنا هذا (راجع: سفر التكوين،الإصحاح: 25 ومابعده،و،الإصحاح (27 /1 -21،4 -39) و راجع: تفاصيل القصة، مع المناقشة والرد الدكتورعبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق: 1 / 121 127.

(13) راجع:د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن (النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام).ص20ــ نقل عن دلالة الحائرين ص40 لموسى ابن ميمون.

واصطفاه على عباده الآخرين ولا بدَّ له من مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعَّال، وتفقِّه الأمور المستقبلة كأنما هي أشياء محسوسة. ويتفاوت الأنبياء فيما بينهم بتفاوت مخيلتهم[14].

وعرفها سبينوزا(الفيلسوف اليهودي) فقال: ((النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر من شيء ما. والنبي هو مفسِّرُ ما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون على الحصول على معرفة يقينية به، ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده. ويسمي العبرانيون النبي نبياً ؛ أي خطيباً أو مفسِّراً، ويستعمل في الكتاب بمعنى مفسِّرِ اللهِ كما هو واضح في الإصحاح،[الآية1 من سفر الخروج])) [15].

***مراتب النبوة:** مراتب النبوة في اليهودية على ثلاثة مستويات:

1 - نبوة الآباء: ((البطاركة)): ((نوح - إبراهيم - إسحاق - يعقوب - يوسف)) (عليهم السلام).
2 - النموذج المثالي للنبوة:((موسى، هارون (دون موسى)) (عليهما السلام) .
3 - الحركة النبوية العامة:وتشمل مرحلتين: أ - الأنبياء الأوائل: ((صموئيل، ناتان، إيليا، أليشاع)).
ب - النبوة الكلاسيكية: 1 - الأنبياء الكبار: ((اشعيا، إرْميَا، حزقيال)).
2 -الأنبياء الصغار: ((هوشع، يوئيل، عاموس، عوبويا، يونان، فحوم....، زكريا، ملاخى)).
ملاحظات: 1 - مكانة نبوة موسى ﷺ متفردة إذ جاء في التوراة: ((ولم يقم من بعد في بني إسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه)) (16).
2 - حصر دور ووظيفة الأنبياء الآباء في التعليم وحجب عنهم مهام الدعوة النبوية.
3 - أيضاً هذا التقسيم خلع عن داود، وسليمان (عليهما السلام) ثوب النبوة، وسلبهم شرف الرسالة والبعث[17].

***النبوة في الإسلام:**

من أركان العقيدة الإسلامية التي لا يتم إيمان عبد إلا بها، الإيمان بجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام والإيمان بجميع ما أنزل عليهم. والأدلة الشرعية من القرآن والسنة متواترة على تأكيد ذلك، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ

(14) د/ ابراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق1/ 110، ط:3،دار المعارف 1983.
(15) سبينيوزا: ((رسالة في اللاهوت)) ص123. ترجمة: حسن حنفي. طبعة الهيئة المصرية العامة.
(16) سفر التثنية 10/34.
(17) راجع: عبد الراضي عبد المحسن: النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام ص 396 - 398.

نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[18]. وفي موضع آخر قرن الله ﷻ الإيمان بالرسل بالإيمان به، فقال:﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ [19].

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺأنه قال حين سئل عن الإيمان: { أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر كله خيره وشره } [20].

لذلك يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً أنهَ لا يفرق بين أحد من رسل الله، وأنبيائه، في الإيمان. فهو يؤمن بهم جميعاً من دون تفريق ويعظمهم جميعاً (صلوات الله وسلامه عليهم).

و جاءت النبوة الإسلامية مصححة ومتممة لكل ما تقدمها من فكرة عن النبوة [21].

(1) النبوة في اللغة: لفظ النبي مأخوذ من ((النبأ)) أي الخبر، وهو أرجح من((نبا)) و((ينبو)) أي ارتفع وظهر ؛إذ تصريف نبي أنبأ ونبأ وينبى بالهمز، ولاسيَّما وأن الهمز أشرف وأقوى[22].قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ [23].أو من النَبْوة: وهي ما ارتفع من الأرض. يقال: نبا الشيء، إذا ارتفع.وكلمة نبي مما يصح إرجاعها إلى أي من الكلمتين على انفراد، أو إليهما معاً فإرجاعها إلى ((النبوة)) بمعنى المكان العالي: فيها دلالة على رفعة مكانة النبي، وشرفه الذي لا يسامى.

وإرجاعها إلى ((النبأ)): فيها دلالة على اتصاف النبي بـ ((الإخبار)) لأنه مبلغ: منذر، ومبشر، وهاد وداع.

وإرجاعهما إليهما معاً: فلأن النبي ذو شرف عالٍ، ومخبر صادق في آن واحد)) [24].

(2) في الاصطلاح الشرعي: النبوة في الاصطلاح: خبر خاص يكرم الله ﷻ به أحداً من عباده فيميزه عن غيره بإلقائه إليه، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهي ووعظ وإرشاد ووعد ووعيد. [25].

---

(18) سورة البقرة، الآية:285.
(19) الأعراف: 158.
(20) أخرجه: مسلم (ك) الإيمان، (ب) بيان الإيمان والإسلام والإحسان،رقم الحديث /8/.
(21) العقاد:حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص61. ط: نهضة مصر.
(22) ابن منظور: ((لسان العرب)):1/ 156 مادة: نبو..طبعة الدر المصرية للتأليف والترجمة.
(23) سورة ((النبأ)) 1 -2.
(24) الدكتور عبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي: 1 / 120 - 121.
(25) البيهقي: شعب الإيمان: ص 275.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٍ﴾[الحج:75]،فالنبوة إذاً اصطفاء وفضل من الله و موهبة يمن بها سبحانه ويعطيها لمن يشاء أن يكرمه بالنبوة من خلقه. [26]. ولهذا المعنى الشرعي مناسبة ظاهرة مع كل من معنيي النبوة في اللغة: الخبر والارتفاع.

فالنبي: عبد اصطفاه الله بالوحي إليه.ويعرفه الجرجاني (ت 816 ه) بقوله: ((النبي من أوحي إليه بملك، أونبه بالرؤيا الصالحة)) [27].

وصيغة نبي (فَعِيل) تأتي بمعنى اسم الفاعل، كما تأتي بمعنى اسم المفعول. أمَّا المناسبة بين المعنى الشرعي لهذه الصيغة وبين كلّ من معنييها اللغويين - الخبر والارتفاع - فكما يأتي: - فعلى تقدير أنها بمعنى اسم الفاعل: فهي على معنى أنه يخبر بالغيب الذي يتلقاه من الوحي، أو مرتفع عن غيره بسبب اصطفاء الله له بالوحي.

- وعلى تقدير أنها بمعنى اسم المفعول: فهي على معنى أنه منبأ بالغيب، أو مرفوع على غيره بسبب الاصطفاء بالوحي إليه[28].

وعند ابن حزم:((النبوة: مأخوذة من الإنباء، وهو الإعلام.فمن أعلمه الله ﷻ بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئاً له بأمر ما فهو نبيٌّ بلا شك)) [29].

*مراتب النبوة: أوجب الإسلام الإيمان والتصديق بجميع الأنبياء والمرسلين وبما أنزل إليهم من وحي وكتب، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[30].

فالإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعضهم يُعدُّ كفراً بهم جميعاً، وقد أجمع علماء المسلمين على تكفير من سب أحداً من أنبياء الله أو طعن فيهم، وأكد القاضي عياض في أكثر من موضع من كتابه الشفا

---

(26) راجع:السفاريني:الموجز في العقيدة الإسلامية (مختصر عقيدة الإمام السفاريني) د/مصطفى حلمي ص 171.

(27) الجرجاني:التعريفات ص 307،تحقيق ابراهيم الأبياري،دار الريان للتراث،مصر.

(28) راجع:عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ((العقيدة الإسلامية وأسسها)) ص265،ط7، دار القلم، دمشق. 1415ه - 1994م

(29) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل: 12/5، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن نصر، دار الجيل: بيروت لبنان..وعند ابن تيمية:النبي، (النبي: هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به)،والأنبياء: (ينبئهم الله فيخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي) ابن تيمية: النبوات ص 172 -173 دار الفتح.

(30) سورة البقرة، الآية:285.

كفر مَنْ سب الأنبياء(31) إذ قال: ((من استخف به أي - بمحمدﷺ أو بأحد من الأنبيـــاء، أو أزرى عليهم، أو أذاهم، أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بالإجماع)) [32].

ويقول أيضاً إن: ((حُكم من سب أنبياء الله تعالى، وملائكته، واستخف بهم؛ أو كذَّبهمْ فيما أتوا به، أو أنكرهم وجحدهم: حكم نبينا ﷺ على مساق ما قدمناه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾[33]**. قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكـــم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الأنبياء أو أحداً منهم أو تنقَّصه قُتِلَ ولم يُستَتَبْ ومن سبَّهم مـــن أهـــل الذمة قُتِلَ إلا أن يُسلِمْ))**[34].

لذلك فإن تقسيم مراتب النبوة في الإسلام بعيد عن أي نزعة عنصرية أو عرقية بل الحكم والمعيـــار في تعين مراتب النبوة وترتيبها ترتيب أفضلية هو طبيعة الوحي والرسالة وصـــبر المرسَـــل فـــي التحمل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾[35]**وقال جل جلالـــه: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيـــسَى ابْـــنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ... ﴾ [البقرة:253].**

و صَنَّفَ ابن تيمية مراتب النبوة تصنيفاً تصاعدياً كما يأتي:

1 - الأنبياء: النبي: عبد اصطفاه الله بالوحي.

2 - الرسل: أخص من الأنبياء، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً[36] **فالرسول: هو النبي المكلف من قبل الله بتبليغ شريعته لخلقه**[37]**، وهناك من سوى بين الرسول والنبي**[38].

---

(31) راجع القاضي عياض: الشفا 2 / 283 - 284 302 385، ومعه كتاب مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة احمد بـــن محمد الشمني (ت 872 ه)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

(32) القاضي عياض: الشفا2/284.

(33) سورة: النساء:150

(34) القاضي عياض: الشفا2/302. وهاهو ابن تيمية يصرح في ((الصارم المسلول)) على أن حكم من سب الأنبياء كحكم من سب نبينا ﷺ كافر ومرتد، إذ قال: ((إن الحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا ﷺ، فمـــن سب نبياً مسمىً باسمه مـــن الأنبياء المعروفيـــن كالمذكورين في القرآن، أو موصوفاً بالنبوة مثل ما يذكر حديثاً أن نبياً فعل كذا أو قال كـــذا، فيـــسب ذلـــك القائل أو الفاعل مع العلم بأنه نبي وإن لـــم يعلـــم مَـــنْ هـــو، أو يســـب نـــوع الأنبياء على الإطـــلاق، فالحكم في هذا كمـــا تقـــدم، لأن الإيمان بهم واجب عموماً، وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصه الله علينا في كتابه، وسبهم كفر وردة إن كـــان مـــن مسلم ومحاربة إن كان من ذمي)) الصارم المسلول 1049/2، تحقيق محمد بن عبد الله الحلواني، دار المؤمن للتوزيع، الرياض، ط1 1417 هـــ -1997م.

(35) سورة الإسراء، الآية: 55.

(36) راجع: البغدادي: أصول الدين: ص 153 - 154،والرازي:التفسير الكبير 380/15 دار إحياء التراث العربي، بيـــروت، لبنان، ط4 1422هـــ، 2001م، و د /عبد الفتاح أحمد فؤاد: الفروق الإسلامية وأصولها الإيمانية ص 157.طبعة 2005م.

3 - أولو العزم من الرسل: وهم أفضل الرسل، وأكرمهم، وصفوتهم. و أكثر الرسل صبراً وابتلاءًفي الأداء والتحمل، وهم: ((الرسول محمد ﷺ، وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح)) عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

4 - خاتم الأنبياء: خاتم الأنبياء محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[39]. وقد أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده. وأخبر عن الله ﷻ أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس[40]. قال رسول الله ﷺ:

{ سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، ولا نبي بعدي} [41].

ومما تقدَّم من حديثٍ حول ماهية النبوة ومراتبها فإنَّ بعض الأمور الآتية قد توضحت لدى البحث:

يتبين لنا ما يأتي: * أن النبوة في الإسلام:

*** أساسها الاصطفاء الإلهي، ولا تكتسب عن طريق التعليم والمدارسة أو الاقتراع.**

*** وأن مراتب النبوة في الإسلام صنفت على أساس من الوحي.**

---

(37) راجع: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: العقيدة الإسلامية وأسسها: ص 265،وللتوسع راجع: د/خديجة العبد الله: منهج الإمام فخر الدين الرازي(ت606ه) بين الأشاعرة والمعتزلة ص561 -564،رسالة دكتوراه قسم الفلسفة الإسلامية،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة.

(38)راجع: القاضي عبد الجبار:شرح الأصول الخمسة:ص567 -568،، تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط1، 1384هـ،ود/عبدالرحمن بدوي:مذاهب الإسلاميين:475/1، دار العلم للملايين، بيروت ط 1971م،و د/ عبد الفتاح الفاوي: النبوة بين الفلسفة والتصوف: ص 7، مطبوعات،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة، ط 1 1416 1996.

(39) سورة الأحزاب: الآية: 40.

(40) راجع:القاضي عياض: الشفا285/2 -287،و محمد رشيد رضا:((الوحي المحمدي)): ص 183 -184.

(41) أخرجه مسلم: "كتاب الفتن" باب لا تقوم الساعة حتى يتمنى الرجل أن يكون مكان الميت من البلاء.. بلفظ آخر، وهذا اللفظ موجود في سنن أبو داود:(ك) الفتن والملاحم، (ب) ذكر الفتن..، برقم(4253)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، وسنن الترمذي: (ك) الفتن، (ب) لاتقوم الساعة حتى يخرج الكذابون، برقم (2219)، تحقيق:بشار معروف،دار الجيل، بيروت، ط2 1998م، وقال عنه الترمذي:" حسن صحيح _

وقد قال الإمام البوصيري رضي الله عنه في القصيدة المحمدية:

محمّدٌ خيرُ خَلْقِ الله من مُضَرٍ ... محمدٌ خيرُ رُسْلِ الله كلّهِمِ

محمّدٌ صفْوَةُ البارِي وخِيرتُه ... محمّدٌ طاهرٌ من سائرِ التُّهَمِ

محمّدٌ قائمٌ لله ذو هِمَمٍ ... محمّدٌ خاتمٌ للرّسْلِ كلّهِمِ

* وأنَّ تفضيل الله لبعض أنبيائه يقوم على الاصطفاء ولا علاقة للشعوبية أو العنصرية في ذلك، فهو تصنيف درجات وليس تصنيف فئات، فالجميع ينتمون إلى مدرسة النبوة ويتبؤون أماكنهم في هذه المدرسة كُلٌّ حَسبَ فضل رسالته ودرجة الأداء عنده و عمله.

*** أمَّا في اليهودية:**

* فإن جَهْلَ اليهود بمعنى النبوة والأنبياء ما يزال قائماً إلى الآن، و توراتهم المقدسة هي أكبر دليل على ما نقول. فالنبوة عندهم كانت نبوة كهانة، وعرافة، ورؤى، وأحلام، وتنجيم،...

* ونلاحظ سيطرة العنصرية على تصنيف مراتب النبوة؛ إذ حصر اليهود ظاهرة النبوة فيهم. وقصروها على شعبهم، وقاموا بتصنيف مراتب الأنبياء بما يخدمهم كشعب مختار. ويهوه إلهه، والأنبياء قواده..وجعلوا سلالتهم منحدرة من أعرق وأشرف جدّ وهي جذور الأنبياء الكرام: إبراهيم وإسحاق ويعقوب و يوسف عليهم السلام،وحمّلوا لقب الآباء ثم يأتي دور موسى... [42].

المبحث الثاني

دراسة مقارنة لبعض الأنبياء الذين ذكروا في التوراة والقرآن الكريم

نُوحٌ عَلَيْه السَّلام

- **في التوراة:** نسبه: هو نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ وهو إدريس بن يارد بن مهلئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر...

ونوح (عليه السلام) هو أبو البشرية الثاني، وهو الذي حمل في فُلْكِه بُذُورَ الحياة فأنقذها بأمر الله من الطوفان[43]. نقرأ في التوراة عدداً محدداً من النصوص فيها ثناء على بعض الأنبياء، فقد جاء في سفر التكوين في وصف سيدنا نوح ما نصه:"كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله... وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بنيك إلى الفلك لأني إياك رأيت باراً لديَّ في هذا الجيل"[44].

لكن سرعان ما تلاشى هذا الثناء في بحر من القدح والتجني، إذ جاء في سفر التكوين (9 /18 - 27): " وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك: سام وحام ويافث. فحام هو: أبو كنعان. وهؤلاء

(42)راجع: د/ عبد الراضي عبد المحسن: (النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام) ص 299.
(43) راجع: أحمد عبد الوهاب: "قصص الأنبياء" ص45، ط 2، مطبعة النصر محمد مرسي "مصر" 1355هـ/ 1936م.
(44) سفر التكوين (1/9،7/6).

الثّلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعّبت كلّ الأرض. وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرّداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسـ ترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما. فلمّا اسـ تيقظ نوح من خمره عَلِمَ ما فعل به ابنُه الصّغير. وقال: ملعون كنعان عَبْدَ العَبِيدِ يكونُ لإخوتهِ. وقال: مباركٌ الرّبّ إلهُ سامٍ. وليكنْ كنعانُ عبدًا لهم. ليفتح الله ليافث، فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان[45] عبدًا لهمْ". فالتوراة صوّرت نوحاً ﷺ على أنَّه رجل خمر وسكر تذهب الخمر بعقله، فيتعرى فيراه ابنه حام.... يلعن ابنه حام ويحكم عليه بالعبودية والمذلة لأخويه.. [46].

هنا يجول في أذهاننا سؤال هو: ما سبب هذا الظلم الفادح الذي أصاب كنعان؟ الذي يعد أباً للفلسطينيين، والذي ربما لم يولد آنذاك - فهو بريء من كل خطيئة تورثه اللعنة وأبوه حام أيضاً لم يرتكب شيئاً فهو لم يسكر ولم يتعرَّ، فحام هو الذي أبصر عورة أبيه فَلِمَ يَلعنُ نوح ابنه كنعان..!

((إنها قصة مزورة مكذوبة. وسبب تزويرها واضح. وهو أن محرفي التوراة أرادوا أن يجعلوا (عبودية حام وبنيه وأحفاده) جزءاً من عقيدة بني إسرائيل. فحام هو أبو كنعان. وكنعان هو جد الفلسطينيين..؟ والكنعانيون هم الفلسطينيون. من أجل هذا وحده وضعت هذه الفرية ليكون ((سام)) أبو اليهود سيداً، وكنعان جدُّ الفلسطينيين عبداً لسام وبنيه.. !! والواقع أن القصة لم يكن المستهدف منها استبعاد الفلسطينيين فحسب، بل كل أبناء حام في كل موقع من الأرض...)) [47].ويرى الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي:((أن وراء اختلاق هذه القصة الخبيثة باعثان شنيعان خسيسان، هما: 1 -تأصيل اصطفاء السلالة الإسرائيلية ورفعها - عرقياً وعنصرياً - فوق الكنعانيين أعدائهم التقليدين؛ ذلك أن الكنعانيين إن هم إلا الفلسطينيون أصحاب الأرض التي استولى عليها بنو إسرائيل.. وكانت بينهم دماء وحروب وثارات!!

2 -التشنيع على أول رسل الله نوح ﷺ، تنفيذاً لخطتهم الخبيثة في تشويه صورة كرام البشر عموماً ورسل الله خصوصاً))[48].وهكذا تلوث التوراة المحرفة صورة الأنبياء بصور مزرية قبيحة [49].

---

(45) يلاحظ هنا أنه لعن كنعان ولم يلعن أبا كنعان الذي وقع منه الفعل، وهو دليل على التحريف. راجع: ابن حزم: الفصل: 1 / 211.

(46) راجع:د/ عبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي: 1 / 201 203.و د/: محمد عبد الله الشرقاوي: "الإيمان حقيقته وأثره" ص262، ط 1، مكتبة الزهراء، مصر، 1409هـ / 1989م.

(47) د/ عبد العظيم المطعني: 1 / 202 203.

(48) د/ محمد عبد الله الشرقاوي:مقارنة الأديان:ص 194 -195، ط 2 1410هـ 1990م. دار الجيل.

أمَّا في القرآن الكريم: فيُعْلِمُنَا أن نوحاً ﷺ كان نبياً يوحى إليه، وكان رسولاً يدعو إلى التوحيد. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (50). فنوح ﷺ هو أول رسول على الأرض بعثه الله سبحانه وتعالى، وأمره أن ينذر قومه ويحذِّرهم عذاب الله(51)، فكان نوح أول نذير، وأول رسول، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (52).

وكان سيدنا نوح ﷺ فطناً كيساً استخدم في دعوته كل لباقة ودبلوماسية تعين على ترويض ذوي الطبائع الجامدة والقلوب المتحجرة.. (53).

وَذُكرَ نوح عليه السلام في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وذكرت قصته مفصلة في القرآن في كثير من السور الكريمة، منها: سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة يونس، وسورة الأنبياء، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة الصافات، وسورة العنكبوت، وسورة القمر، وغيرها من سور القرآن الكريم.ولا ترد القصة كاملة في سورة واحدة، وإنما يرد منها ما يناسب السُّورة، وغرضها، حسبما هو موجود في القصص القرآني بصورة عامة (54). وأطلق الله ﷻ اسم سيدنا نوح على سورة من سور القرآن الكريم تنويهاً بشأنه وإعلاءً لذكره.. والآيات كلّها تشير إلى بعثه ورسالته وطريق دعوته وإلى ما لاقاه من قومه من جحود وعصيان وإلى صبره الطَّويل على الإيذاء وإلى العذاب الذي حلّ بالمكذبين وهو (الغرق) وإلى نجاة من آمن به، وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية أن له أربعة أبناء (55)...إلا أن القرآن لم يذكر أحداً منهم.أحدهم هلك مع الهالكين لأنه كان من الكافرين. أمَّا أولاده الثلاثة فنجوا وجاء من نسلهم أهل الأرض، فالخلائق كلّهم يُنسبون إلى أولاد نوح الثلاثة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾(56).

---

(49) راجع:د/ مصطفى حلمي: الإسلام و الأديان دراسة مقارنة: ص179، دار الدعوة الإسكندرية، ط1 1411ه 1990م. ود/ محمد علي البار: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ص 68. وأحمد عبد الوهاب: الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف: ص 61 وما بعدها، مكتبة التراث الإسلامي، مصر.

(50) سورة العنكبوت، الآية: 14

(51) راجع: الشيخ محمد أمين شيخو: عصمة الأنبياء، ص 87 -103، تحقيق عبد القادر يحيى (الديراني)، دار نور البشير - دمشق.

(52) سورة نوح، الآية: 1

(53) أحمد عبد الوهاب: "النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام" ص 34 -35، ط 2 1413ه/ 1992م مكتبة وهبة، القاهرة.

(54) راجع: د: محمد علي البار: الله (جل جلاله) والأنبياء (عليهم السلام) في التوراة والعهد القديم: ص61 دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ط1 1410هـ، 1990م.

(55) الشيخ محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء ص 188 ط1 1417هـ 1997م. دار السلام، مصر.

(56) سورة الصافات، الآية: 77

وقد عاش نوح يجاهد في سبيل الله مئات السنين إلا أن حصيلة ذلك كله كانت عدداً ضئيلاً من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[57].

نرى أن نوحاً ﷺ في القرآن الكريم: نبي عظيم ورسول ذو دعوة واسعة صورته مضيئة مشرقة وقد سماه الله ﷻ عبداً شكوراً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[58]. وهو واحد من أولي العزم من الرسل الكرام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[59]. وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[60].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل حقاً أصبح أبناء حام عبيداً، كما جاء في التوراة على لسان نوح يجيب عن هذا السؤال ابن حزم (ت 456 هـ) في كتابه الفصل فيقول: ((....ثم نسي المحرِّف، أو تعاظم استخفافاً بهم فلم يطل، لكنه بعد ستة أسطر قال: إذ ذكر أولاد حام فقال: (بنو حام هم كوش،....وكوش ولد نمرود، الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض...، وكان أول مملكته "بابل". فحصل في هذا الخبر تكذيب نوح في خبره!، وهو بإقرارهم نبي معظّم جداً)) فأبناء حام صاروا ملوكاً على أبناء سام، ولم يصبحوا عبيداً كما حكم نوح على أبناء حام، أي حصل تكذيب نوح ﷺ. [61].

وخلاصة القول: إن قصة نوحﷺ في القرآن الكريم قصة نبي كريم من أولي العزم من الرسل، دعا إلى الله ﷻ بكل وسيلة، وصبر على قومه، أمَّا في التوراة المحرفة فتَردُ قصة نوح وسط أساطير وخزعبلات وكفر صريح بالله تعالى، ومؤلفو التوراة المحرفة هم من أحبار اليهود الحاقدين على البشر، فصوروا الأنبياء بهذه الصورة المزرية التي توضح أحقادهم وخستهم[62].

إِبْراهيمُ عَلَيْهِ السَّلام

- **في التوراة:**

هو إبراهيم خليل الله بن تارح، بن ناحور، بن ساروغ، بن رعوا، بن فالغ بن عاب، بن شالح، بن أرفخشد، بن سام، بن نوح ﷺ. هذا هو نسبه الموجود في التوراة[63].

---

(57) سورة هود، الآية: 40

(58) سورة الإسراء، الآية: 3

(59) سورة الأحزاب، الآية: 7

(60) سورة الأحقاف، الآية:35 0

(61) (الفصل في الملل:1 /211 -212)0

(62) و راجع د: محمد علي البار: الله والأنبياء في التوراة ص70 -71.

(63) راجع: أحمد عبد الوهاب: قصص الأنبياء ص 93، و د:محمد علي البار: الله والأنبياء ص73.وراجع: المسعودي:مروج الذهب46/1،تحقيق قاسم الرفاعي،ط1،دار القلم،بيروت،1408 -1989،وابن الأثير :الكامل في التاريخ 86/1،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1417،1 -1998.

ويأتي أول ذكرٍ لإبراهيم ﷺ في التَّوراة عند الحديث عن مولده وإخوة له من أبيه تارح الذي بدأ بإنجابهم على الكبر وعمره آنذاك سبعون عاماً. ولم يبدأ ظهور إبراهيم ﷺ في التوراة على مسرح الأحداث إلا بعد أن شاخ وبلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً، إذ تلقى إبراهيم أمراً إلهياً بالذهاب إلى أرض كنعان: "وَكانَ أَبْرامُ ابْنَ خَمْس وَسَبْعِينَ سَنَةً لمَّا خَرَجَ مِنْ حَارانَ. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَاراي امْرَأَتَهُ وَلُوطاً ابْنَ أَخيهِ وكُلَّ مُقْتَنَياتِهِما الَّتي اْقتنيا والنُّفوسَ الَّتي امْتَلَكَا في حَارَان. وَخَرَجُوا ليَذْهَبُوا إِلَى أَرضِ كنعان"[64].

وبعد أن استقر بفلسطين: " قالَت سَاراَيُ لأَبْرامَ هُوَ ذَا الرّبُّ قدْ أَمْسَكَني عَنْ الوِلادَة، ادْخُلْ عَلى جَاريَتي... فَأَخَذَتْ سَاراَي...هَاجَر الْمَصْرِيَّةُ جَارِيَتَها مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنينَ لإِقَامَةِ أَبْرامَ في أَرضِ كَنْعانَ وَأَعْطَتْها لأبْرامَ..زوْجَةً لَهُ، فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَت... فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ إبْناً.. اِسماعِيلَ. كانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍ وَثَمانينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إسماعيل.." [65]. وورد أن الله قال لإبراهيم في المنام: " يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جداً"[66].

وتتفق الكتب المقدسة على أن إبراهيم ﷺ تعرَّضَ بعد ذلك لامتحان إلهي صعب همَّ فيه أن يذبح ابنه وحيده الذي رُزِق به على الكبر استجابة لوحي تعرَّضَ له، لكن رحمة الله تَداركت الوالد الشيخ الفاني وابنه الوليد الصابر: " فَنَادَاهُ مَلاكُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ إبراهيم. فَقَالَ هَأنذا. فَقَالَ لا تَمُدَّ يَدَكَ إلى الغلامِ وَلاتَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً.لأَنّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِك ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنّي"[67].."وَنَادَى مَلاكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّماءِ وَقَالَ لَها مَالَكِ يَاهَاجَرُ لَاتَخَافِي لِأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوتِ الغُلامِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلامَ وَشُدّي يَدَكِ بِهِ. لأَني سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً. وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيها فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ. فَذَهَبَتْ وَمَلأَت القِرْبَةَ مَاءً وَسَقَت الْغُلامَ. وَكانَ اللهُ مَعَ الْغُلامِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ في الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ في بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرضِ مِصْرَ"[68]. ويذكر التلمود أن إبراهيمﷺ كان دائم التردد على ابنه إسماعيل في موطنه البعيد بالصحراء[69]وجاء في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين أنَّ إبراهيم تزوج بعد وفاة سارة زوجة اسمها قطورة، فولدت له ستة

(64) سفر التكوين: (12: 4 5).
(65) سفر التكوين: (16).
(66) سفر التكوين: (1/15).
(67) سفر التكوين: (22: 11 -12)
(68) سفر التكوين: (21: 17 -21).
(69) أحمد عبد الوهاب: "النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام" ص37 -40.

أولاد[70]:"وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا"[71].

وأنموذج آخر من الإساءة إلى الأنبياءعليهم السلام هو ما ورد في سفر التكوين أن إبراهيم حابى ابنه إسحق وأعطاه كل ما كان له، وهو بعد حي": وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ.وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ"[72]. وكذلك يوردون قصة الذبح [73] في حق اسحاق خلافاً لما معروف عند المسلمين بأنه في حق إسماعيل ﷺ: " وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ!. فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ"[74].

أيضا لقد نسبت التوراة لسيدنا إبراهيم ﷺ كلاماً يخاطب فيه الله لا يسوغ أن يكون بين نبي ورب العالمين، وذلك عندما اعترض على إهلاك قوم لوط، إذ قال مخاطباً الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه، حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم حاشا لك، أديَّان كل الأرض لا يصنع عدلاً"[75]. وكذلك نسبوا إليه ﷺ الكذب [76].

- **في القرآن الكريم:**

قال الله ﷻ في سيدنا إبراهيم ﷺ ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾(77).ولسيدنا إبراهيم ﷺ فضائل كثيرة ؛ فهو أبو الأنبياء، وهو الجد الأكبر لرسول الله ﷺ.

---

(70) راجع: د/ محمد علي البار: الله والأنبياء ص85، وصابر طعيمة:التاريخ اليهودي العام ص 19، دار الجيل،بيروت،لبنان، ط1403،2 -1983.

(71) سفر التكوين: (25: 1 -2).

(72) سفر التكوين: (25: 5 -6).

(73) للتوسع،راجع:ابن كثير: البداية والنهاية 368/1،ت:عبدالله التركي،دارعالم الكتب الرياض، ط 2، 1424 -2003،وناصر الرحيل:إبراهيمﷺبين القرآن الكريم والإناسيات المعاصرة ص 57 -58،رسالة ماجستير، كلية الشريعة،جامعة دمشق1431 2010

(74) سفر التكوين: (22: 1 -3).

(75) سفر التكوين: (18 /23).

(76) راجع: ابن حزم:الفصل: 1 / 225.

(77) سورة مريم الآية 41.

يروي ابن عمر - رضي الله عنهما -عن النبي ﷺ أنه قال ; ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم،يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)). [78]. وقد خصّ الله إبراهيم عليه السلام بخصائص وميزات فريدة ؛إذ جعله أباً للأنبياء، وإمامًا للأتقياء، وقدوة للمرسلين. فهو خليل الرحمن[79].

ومنه تناسل الأنبياء وتتابعوا عقب الأجيال، فجميع أنبياء بني إسرائيل من نسله ؛لأنهم من أولاد (يعقوب بن إسحاق)، وإسحاق هو ابن إبراهيم، فمن إبراهيم تتفرع شجرة النبوة، حتى خاتم الرسل صلوات الله عليه من نسله ؛لأنه ولد إسماعيل قال تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[80].

وقد ابتلي الخليل عليه السلام بأنواعٍ من الابتلاء وامتحن وكَانَ إِيمَانُه مثل الجبال الرواسخ، وكان أشد هذه المحن عليه حين أُمرَ بذبح ولده إسماعيل. فكان مثالاً للعبودية والطَّاعة والإذعان لأوامر الله؛ لذا جَعَلَه الله قدوة للأنبياء. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[81].

ونسبه كما ذُكِرَ في التوراةَ ما عدا أَنَّ اسم أبيه وَرَدَ في القرآن أنه آزر وهو الصَّحيح الذي يعول عليه(82) علماً بأن هناك من المفسرين المسلمين من قال بأن أب تطلق في اللغة على العم أيضاً خروجاً من

نسبة الكفر إلى أباء الأنبياء والرسل.[83]وهو الذي أوتي رشده من قبل بلوغه[84]، وهو إمام الموحدين وجُعِلَ له لسان الحجة في التوحيد فدعا الخلق إلى الحق بلسان الحجة من صغره إلى كبره، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾[85].

(78) صحيح البخاري: (ك)،الأنبياء،(ب) ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ [البقرة: 133]، رقم 3202.
(79) راجع:ابن حجر: فتح الباري 23/7،دار المعرفة (بيروت،لبنان) 1379هـ.
(80) سورة العنكبوت الآية 27.
(81) سورة النحل الآية 120.
(82) راجع: الرازي: التفسير الكبير: 1 /1810، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3. ومحمد علي الصابوني: ((النبوة والأنبياء)) ص 202 203 1417 هـ / 1997م.
(83) راجع:الزمخشري: التفسير365/2،ت عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض مكتبة العبيكان،الرياض،ط1418،1 - 1998.
(84) راجع: الشيخ محمد أمين شيخو: عصمة الأنبياء: ص114 ومحمد عمر البابا: إبراهيم عليه السلام: ص 5، مراجعة محمد كمال،دار ربيع للنشر،حلب،1990.
(85) سورة الأنعام: الآية 83.

وهو أول من سماه الله حنيفاً مسلماً قال تعالى: ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[86] وبرأه من دعاوي اليهود والنصارى وشهد له بالإسلام[87] والإخلاص فقال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا﴾[88].

هذا هو إبراهيم، الأب الروحي للمؤمنين بالله من اليهود والمسلمين والمسيحيين. وكلهم يرجو إسلامه في دينه ونفسه كما سلم وكمل إبراهيم أمام الله القدير ربّ العالمين، وقد شهد القرآن الكريم لسيدنا إبراهيم ﷺ بالرشد والفطانة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾[89].

فدين إبراهيمﷺ هو دين الحق. و أول وحي لموسىﷺ ؛ حيث جاء في سفر الخروج الإصحاح الثالث ما يأتي: ((ثُمَّ قَالَ أَنا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وإِلهُ اِسْحَقَ وإِلهُ يَعْقُوبَ... فَقَالَ مُوسَى للهِ هَا أَنَا آتِي إِلىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ... وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ و إِلهُ اسْحقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ)) [90].

لوطٌ عَلَيْهِ السَّلام

• في التوراة:

يوصف الأنبياء في التوراة المحرفة بالصفات الشَّنِيْعة، من شرب خمر، وسكر وزنى [91].

وها هو لوطٌ ﷺ تصمه التوراة بكل الخساسات والمناكر فهو: يتلكأ بالاستجابة لأمر الله له بالخروج من المدينة التي حلَّ عليها عذاب الله، حتى دفعه الملكان دفعاً للخروج،أيضاً تزعم التوراة أن زوجته قد نجت معه: ((.... وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ. وَلَمَّا تَوَانَى أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ اهْرُبْ بِحَيَاتِكَ لاَ

---

(86) سورة آل عمران: الآية 67.

(87)راجع: أبو إسحاق النيسابوري (الثعلبي): (قصص الأنبياء.. عرائس المجالس): ص 86، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان.

(88) سورة آل عمران: الآية 67.

(89) سورة الأنبياء: الآية 51.

(90) سفر الخروج: (3: 6 -15).

(91) راجع: د. محمد عبد الله الشرقاوي:في مقارنة الأديان ص191 وأحمد عبد الوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ص 61 - 62.

تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ..)) [92]ومن ثمَّ فالنبي لوط ﷺ يتقاعس عن الاستجابة لأمر الله ﷻ ويعاقر الخمر والسكر ويزني بابنتيه وينجب منهما سفاحاً فولد موآب وابن عمي (أعداء بني إسرائيل) هذا هو لوط ﷺ في نظر التوراة المحرفة [93].مع العلم أنَّ هذه الأمور يستنكرها الشرير فضلاً عن نبي الله؟!

جاء في سفر التكوين: ((وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ.هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ. فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا. وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا. وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ». وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ « بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.)) [94].

هكذا صورت التوراة جريمة الزنا، وما نعرفه عن الحقد اليهودي الإسرائيلي يجعلنا نؤكد أن وراء اختلاق هذه القصة الشنيعة هدفاً، فهم ينسبون إلى لوط الزنا مع العلم أنهم ينسبون ضمناً بهذه القصة داود إلى الزنا فمن نسل لوطﷺ كان داود ﷺ [95]، فأردوا الطَّعْنَ في شرف النبي داود ﷺ؛ لأن جدته لأمه كانت من بني موآب. وجاء في كتاب الفصل لابن حزم (ت 456 هـ) ما يأتي: ((ففي هذه القصة فضائح وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام:<u>فأولها:</u> ما ذكر عن ابنتي لوط ﷺ من قولهما: "ليس أحد في الأرض يأتينا كسبيل النساء، تعالي نسق أبانا خمرا،...فهذا كلام أحمق في غاية الكذب والبرد، أترى كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما؟! علماً أنه ليس بين مغارة لوط ﷺ

---

(92) سفر التكوين: (19: 15 - 17).

(93) د/محمد عبد الله الشرقاوي: ((الإيمان)) ص269، ط 1 مطبعة الزهراء، مصر،1409هـ / 1989م، ود/ محمد علي البار: الله والأنبياء في التوراة ص123 وما بعدها.

(94) سفر التكوين: (19: 30 - 38).

(95) راجع: د/عبد الله الشرقاوي: في مقارنة الأديان ص 197 - 198. وراجع ما كتبه السموءل بن يحيى المغربي وهو حبر من كبار أحبار اليهود هداه الله للإسلام نهاية القرن السادس الهجري، حيث كشف عن غرض اليهود من وراء دس هذه القصة الوقحة في التوراة المنسوبة إلى موسى ﷺ. راجع: ((بذل المجهود في إفحام اليهود)) تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي:ص570، نشر دار الهداية القاهرة 1406هـ.وطبعة أخرى:ص 40 -41 تحقيق:محمد حامد الفقي،مطبعة الشرق الإسلامية،القاهرة.

وبين قرية سكنى عمه إبراهيم عليه السلام إلَّا فرسخ واحد لا يزيد..والثانية: إطلاق الكذاب الواضع لهم هذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة -على الله ﷻ من أنه أطلق نبيَّه ورسوله ﷺ على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه واحدة بعد أخرى.فإن قالوا: لا ملامة عليهم في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران... قلنا: فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟...والثالثة: إطلاقهم على الله تعالى: أنَّه نسب أولاد ذينك الزنيمين فرخي الزنى إلى ولادة لوط ﷺ؟ حتى ورثهما بلدين كما ورث بني إسرائيل وبني عيسو ابني إسحاق سواء بسواء.تعالى الله عن هذاعلواً كبيراً... ليست هذه صفات الأنبياء ولا كرامتهم، ولا صفات من فيه شيء من الخير؟ لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها، ولا موعظة، ولا عبرة حتى ضلوا بها، ونعوذ بالله من الخذلان)) [96].

وأيضاً يرد السموءل بن يحيى في بذل المجهود ادعاءهم هذا بالعقل قبل النقل، ويقول: ((فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة قد سقي الخمر حتى سكر سكراً حال بينه وبين معرفته ابنتيه فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه، وقامت عنه وهولا يشعر،... وهذا حديث من لا يعرف الحبل لأنه من المحال تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب عنه حسّه لفرط سكره...)) [97].

- **في القرآن الكريم:**

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[98].

لوط ﷺ من الرسل الكرام، وقد ذكره الله تعالى في عديد من سور القرآن الكريم، مثل الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل...

نسبه: هو لوط بن حاران، بن تارح، يعني (آزر)... إلى آخر نسب سيدنا إبراهيم ﷺ، وقد بعثه الله في زمن سيدنا إبراهيم الخليل وهو ابن أخيه وإبراهيم عمه [99].

وقد أثبت القرآن الكريم قصة لوط ﷺ مع قومه، التي تتمحور في نقاط مهمة منها:

---

(96) ابن حزم: الفصل 1/ 224 225.

(97) راجع: السموءل بن يحيى المغربي:بذل المجهود في إفحام اليهود، ص 570، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، وطبعة: محمد حامد الفقي:ص41 -42.

(98) سورة النمل الآية (54 -55)

(99) الصابوني: ((النبوة والأنبياء)) ص 43.

1 -بدء إيمانه بعمه إبراهيم.

2 -نبوته ورسالته إلى قومه "أهل سدوم".

3 -دعوته لقومه ونصيحته لهم أن يهجروا ما هم عليه من سوء، وإنذارهم بالعقوبة.

4 -إثبات أن قومه كانوا أهل شذوذ جنسي يأتون الرجال شهوة دون النساء.

5 -إثبات أن قومه كانوا يقطعون السبل.

6 -بيان أن قومه لما وعظهم قالوا: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون ﴾[100].

7 -إرسال الله رسلاً من الملائكة لإهلاك قوم لوط، وزيارة الرسل من الملائكة لسيدنا إبراهيم ، وإخباره بمهمتهم التي جاؤوا من أجلها.

8 -انصرافهم إلى لوط ودخولهم عليه بصورة شباب مُرْد.

9 -بيان أن الله أتم قضاءه في قوم لوط.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[101].

إذاً: فدعوة لوط في جوهرها: دعوة للطهر، و العفاف. والسمو بقومه عن وهدة التمرغ في الشذوذ الجنسي،والارتكاس في وحل الرذيلة. فوصمه بني إسرائيل بما جاء ليطهر الناس منه!! [102].

موسَى عَلَيه السَلام

• في التوراة:

صورت التوراة سيدنا موسى بأبشع صورة[103]. فحيناً تنسب إليه صفة السلب والنهب ؛ فهو يأمر بني إسرائيل بنهب جيرانهم من المصريين، وسلب أمتعتهم والتحايل على ذلك:

(وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ.) [104].

---

(100) سورة الأعراف الآية: 82.

(101) سورة العنكبوت، الآية: 31 -32.و قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ (سورة هود - الآية: 82). وقال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (سورة الحجر،الآية: 73 -74).

(102) راجع: د. الشرقاوي، في مقارنة الأديان ص200 201.

(103) راجع:المرجع السابق ص211 215.

وحيناً تصفه بصفة الخائن لربه، العاصي لأوامره، هو و أخوه سيدنا هارون ﷺ. ومما تنسب التوراة إلى موسى أيضاً الشك بقدرة الله تعالى.وتذكر التوراة أن الله ﷻ عاقب موسى وهارون عليهما السلام بحرمانهم من دخول الأرض المقدسة. الأرض التي أعطاها الله ﷻ لبني إسرائيل:(من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها) [105].

كما تذكر التوراة قصة تكليم الله ﷻ لسيدنا موسى ﷺ بصورة أخرى فهو هاهنا يوبخه، ويوجه إليه صفة الفسوق والعصيان. إذ جاء في سفر التثنية: (وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً: اصعد إلى جبل عباديم هذا جبل بنو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا، وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكاً. ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه. لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل... إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل. فإنك تنظر الأرض من قبالتها و لكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيتها لبني إسرائيل) [106].وأيضاً نُسِبَ إلى موسى ﷺ أنه هو الذي صنع لبني إسرائيل الحية النحاسية التي قدَّسها الإسرائيليون، ونذروا لها، وقدَّموا لها الذَّبَائح إلى أن سحقها حزقيال بن آحاز ملك يهوذا:((.... وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشقان) [107].

ومن الغريب أن تصف التوراة موسى ﷺ أيضاً بأنه إله لفرعون:(فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبياً أنت تتكلم بكل ما آمرك..) [108].

فصورة موسى ﷺ عندهم متناقضة متفاوتة. فهو إله تارة، وخائن تارةً أُخرى.!!

في القرآن الكريم: وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم قد صور سيدنا موسى ﷺ بأحسن الصور فهو أعظم أنبياء بني إسرائيل، وهو من أولي العزم، أنزل الله عليه التوراة، وآتاه الله الكتاب، والفرقان، والبينات. وآتاه سلطاناً مبيناً...بل شرفه بتكليمه له، فهو كليم الله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[109]. وقد اصطفاه الله تعالى على الناس برسالاته، وبكلامه، وآياته، قال تعالى:

---

(104) سفر الخروج: (3: 21 - 22).
(105) سفر العدد: (20: 12 - 13).
(106) سفر التثنية: (32: 48 52).
(107) سفر الملوك الثاني: (18: 4).
(108) سفر الخروج: (7: 1).
(109) سورة النساء - الآية: (164).

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [110].كذلك قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[111].

وقصة [112] سيدنا موسى ﷺ مع فرعون ليست قصة فرد مع ملك، إنما هي قصة تتكرر في كل زمان ومكان... تصور الصراع بين الحق والباطل، وقد أفاض القرآن في سوق قصته العجيبة، ووصف سجاياه الكريمة. وليس غريباً على بني إسرائيل الذين وصموا أباهم نوح ﷺ - بكل خسيسة أن يصموا أعظم رسلهم موسى ﷺ - الذي قادهم في خروجهم من مصر، وخلصهم من عبوديتهم لفرعون وعذابه المهين -بكل خسيسة أيضاً. [113].

هارون عَلَيْه السَّلام

- **في التوراة:**

نسبه: هو هارون بن عمران بن قاهث بن لادي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، وهو شقيق موسىﷺ.

وجهت له التوراة تهمة الخيانة، خيانة الله، وخيانة أخيه؛ فهو قد استغل فرصة ذهاب أخيه ليأمر قومه بجمع الذهب الذي عندهم وصوره بصورة عجل ليتخذوه إلهاً[114]، فقال لهم هارون: (وَلَمَّا رَأى الشَّعبُ أَنَّ مُوسى أَبْطَأَ في النُّزول منَ الْجَبَل اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ؛ قُمْ فَاصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسيرُ أَمَامَنَا. لأَنَّ هَذا مُوسَى الرَّجُلَ الذي أَصْعَدَنَا منْ أَرْضِ مصْرَ لَا نَعْلَمُ مَاذا أَصَابَه. فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَب الَّتي في آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وأْتُوني بِهَا. فَنَزَعَ كُلّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ التي في آذَانِهِمْ وأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ منْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَرَهُ بِالإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتي أَصْعَدَتْكَ منَ أَرْضِ مصْرَ. فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحاً أَمَامَهُ، ونَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدَاً عِيدٌ لِلرَّبِّ. فَبَكَّرُوا في الْغَدِ و أَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ، وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سلامَه. وَجَلَسَ الشَّعْبُ للأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ...) [115].

---

(110) سورة الأعراف - الآية: (144).
(111) سورة مريم الآية: (51).
(112) راجع: محمد أمين شيخو: عصمة الأنبياء: ص 165 195.
(113) د. محمد عبد الله الشرقاوي: ((مقارنة الأديان)) ص 215.
(114) راجع: ((الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي)): 1 / 209 -211.
(115) سفر الخروج: (32: 1).

هارون ﷺ هو نبي مرسل، يتعمد أن يعمل لقومه إلهاً ! إن هذا لعجب نبي مرسل و كافر مشرك.[116]!

فاليهود لم يتورعوا حتى أن ينسبوا له ما يناقض أصل ما بعث به وأُمر بالدعوة إليه ؛ وهو توحيد الله تعالى.

وجاء في التوراة أيضاً أن هارون ﷺ و أخته مريم قد قأمَّا معاندين لموسى ﷺ من أجل امرأته الكوشية:(وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَ هَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا. لأَنَّهُ كَانَ قَدْ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. فَقَالا هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ. أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضاً فَسَمِعَ الرَّبُ..إلخ) [117].

- **في القرآن الكريم:**

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[118].

فهارون ﷺ نبي أوحى إليه الله مع أخيه موسى ﷺ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ﴾[119].

وقد شدد الله به أزر موسى أخيه ﷺ وأشركه في أمر رسالته.

قال تعالى على لسان سيدنا موسى ﷺ : ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[120].

وقد برأ القرآن الكريم سيدنا هارون ﷺ من تهمة صنع العجل وبين أن السامري هو الذي صنع العجل، قال تعالى: ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى... ﴾[121].

وهارون ﷺ في القرآن من المؤمنين المحسنين، وليس من الخائنين للرب كما في التوراة الحالية المزورة.

الخاتمة:

الحمد لله في الاختتام كما هو في البدء، وأصلي وأسلم على الأنبياء، خاتمهم، وأولهم، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

وبعد: يسعدني أن أتقدم بنتائج حصدتها من خلال هذا البحث:

---

(116) ابن حزم: ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)): 1 / 227.
(117) سفر العدد: (12: 1).
(118) سورة يونس الآية: (75).
(119) سورة يونس الآية: (87).
(120) سورة طه الآية: (29 - 35).
(121) سورة طه الآية: (87 - 88).

أولاً: إن كلمة ((نبي)) أصيلة في لغة القرآن الكريم العربية، ومستعارة في لغة التوراة العبرانية سواء أكانت الاستعارة من اليونانية على قول بعضهم، أم من العربية على قول آخرين.

ثانيا: من خلال المبحث الثاني وعند دراستي المقارنة للأنبياء، رأيت أن القرآن الكريم قد نسب مكارم الصفات والأخلاق لجميعهم من دون استثناء. وجعل الإيمان متعلقاً بالجميع فمن آمن ببعضهم وترك بعضهم الآخر لا يكون له إيمانٌ حقيقي ومقبول البته.

ثالثاً: أمَّا أسفار العهد القديم فإنها قد نسبت التفاوت إليهم في المكانة والصفات. وبالإجمال قد وصفتهم بصفات لا تليق بإنسان عادي، فكيف بإنسان اصطفاه الله ليكون هادياً ومعياراً؟.

رابعاً: إن العقل يسوقنا قبل النَّقل إلى القَوْل بأن القرآن الكريم أصدق من قدم صورة عن النبوة والأنبياء، ويعرف ذلك كل دارس لهذا القرآن.

ويزيدنا ثقة بذلك أنه ما من أحد - وحتى من يعادي القرآن نفسه - إلا ويشهد بأنَّ القرآن قد حُفِظَ من التحريف منذ عهد محمد ﷺ إلى يومنا هذا.

ومن هؤلاء المعترفين المستشرق الفرنسي ((ديمومبين)) يقول:((إن المنصف لا مناص له من أن يقرّ بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذي كان يتلوه محمد ﷺ)) [122].

خامساً: ومما سبق يتضح لي بل يتأكد وبشكل جلي أن التوراة التي بين يدي اليهود اليوم لا يمكن أن يقبل محتواها العقل. خصوصاً ما تقدّمه من تصور شائن عن الإله، والنبي. وهذا ما يدفعنا في النهاية إلى القول بأن: هذا الكتاب محرّف مبدّل مغيّر وهو ما يؤكده واقع النص نفسه قبل شهادة القرآن الكريم والتاريخ.

(122) د/ عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام 1 / 44، مكتبة الأنجلو المصرية 1964م.

المصادر والمـــراجـــع

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس.
3. د/إبراهيم مدكور: "في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق"، ط3،دار المعارف 1983م.
4. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1417،1 -1998.
5. أحمد عبد الوهاب: "قصص الأنبياء"، ط 2، مطبعة النصر محمد مرسي"مصر" 1355هـ/ 1936م.
6. أحمد عبد الوهاب: "النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام"ط2، مكتبة وهبة القاهرة، مصر"1413ه - 1992م.
7. أحمد عبد الوهاب: "الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف"، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.
8. أبو إسحاق النيسابوري (الثعلبي): "قصص الأنبياء" (عرائس المجالس)، المكتبة الثقافية: بيروت.. لبنان.
9. البخاري: صحيح البخاري،ت د/مصطفى البغا،دار ابن كثير(دمشق)،دار اليمامة (بيروت) ط3 1407هـ -1987.
10. البغدادي: أصول الدين، أصول الدين، طبعة منقحة بإشراف مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر بيروت، ط1،1417هـ - 1997م.
11. البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1410هـ.
12. الترمذي: سنن الترمذي تحقيق:بشار معروف،دار الجيل بيروت، ط2 1998.
13. ابن تيمية:الصارم المسلول،، تحقيق محمد بن عبدالله الحلواني دار المؤمن للتوزيع الرياض ط1 1417 هـ -1997م.
14. ابن تيمية: "النبوات" دار الفتح.
15. الجرجاني: التعريفات، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الريان للتراث،مصر.
16. ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت،لبنان) 1379 هـ0
17. ابن حزم: "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر و د/ عبد الرحمن عميرة. دار الجيل، بيروت.
18. د/خديجة حمادي العبد الله: منهج الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) بين الأشاعرة والمعتزلة، رسالة دكتوراه قسم الفلسفة الإسلامية،كلية دار العلوم،جامعة القاهرة.

19. أبو داود: سنن أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر.
20. الرازي: التفسير الكبير،، ط (3) و(4) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1422هـ، 2001م.
21. الزمخشري: التفسير تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض،ط 1 1418 - 1998
22. سبنيوزا: "رسالة في اللاهوت"، ترجمة: د/ حسن حنفي. طبعة الهيئة المصرية العامة.
23. السفاريني: الموجز في العقيدة الإسلامية اختصار د/مصطفى حلمي، ط 1،دار الدعوة الإسكندرية،مصر،1420 هـ -1999م.
24. السموءل: بذل المجهود في إفحام اليهود تحقيق د/ محمد عبد الله الشرقاوي، نشر دار الهداية، القاهرة 1406هـ. وطبعة أخرى تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة الشرق الإسلامية،القاهرة
25. صابر طعيمة:التاريخ اليهودي العام،دار الجيل،بيروت،لبنان، ط2 1403 -1983.
26. القاضي عبد الجبار:شرح الأصول الخمسة، تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان، مطبعة الاستقلال: الكبرى، القاهرة، ط1 1384هـ.
27. د/عبدالرحمن بدوي:مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت ط 1971م.
28. عبد الحليم محمود: "التفكير الفلسفي في الإسلام"،مكتبة الأنجلو المصرية، 1964م.
29. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: "العقيدة الإسلامية وأسسها". ط7،دار القلم دمشق، سوريا1415هـ 1994م.
30. عبد الراضي عبد المحسن: البنوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1416 هـ/1995م.
31. د/عبد العظيم المطعني: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط 2 1413 هـ /1992م.
32. د/عبد الفتاح أحمد فؤاد: الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، دار الوفاء - الإسكندرية ط2002م.
33. د/ عبد الفتاح الفاوي: "النبوة بين الفلسفة والتصوف"، ط 1 مطبوعات قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة، ط 1 1416 هـ 1996م.
34. العقاد: عباس محمود العقاد: "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، ط1، المطبعة المصرية.
35. القاضي عياض: الشفا 2 /284، ومعه كتاب مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة احمد بن محمد الشمني (ت 872 هـ)،دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان

36. ابن القيم:زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 27 1415 هـ - 1994م.
37. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق:عبد الله التركي، دار عالم الكتب الرياض، ط 2، 1424هـ / 2003م.
38. محسن قرائتي: "دروس من القرآن". مركز النشر مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.
39. الشيخ محمد أمين شيخو: عصمة الأنبياء، تحقيق عبد القادر يحيى (الديراني)، دار نور البشير - دمشق.
40. محمد رشيد رضا((الوحي المحمدي))،ط 2،مطبعة المنار،مصر، 1352 هـ .
41. د: محمد عبد الله الشرقاوي: " في مقارنة الأديان". ط2، مكتبة دار الجيل، بيروت، 1410 هـ / 1990م.
42. د: محمد عبد الله الشرقاوي: "الإيمان حقيقته وأثره...". مطبعة الزهراء، مصر، ط1 1409هـ 1989م0
43. د: حمد عبد الله الشرقاوي: "الكنز المرصود في فضح التلمود" . مكتبة الوعي الإسلامي، العقبة 1990م.
44. محمد عمر البابا:إبراهيم عليه السلام،مراجعة محمد كمال،دار ربيع للنشر،حلب،1990.
45. محمد علي البار: الله (جل جلاله) و الأنبياء (عليهم السلام) في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة،ط1410،1هـ 1990م، الدار الشامية، بيروت، ودار القلم، دمشق.
46. محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء،ط1، دار السلام، مصر،1417هـ 1997م.
47. محمد يوسف موسى: "الإسلام وحاجة الإنسان إليه"،الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
48. المسعودي: مروج الذهب،تحقيق قاسم الرفاعي، ط1،دار القلم، بيروت،1408 -1989..
49. الإمام مسلم:صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياءالتراث العربي (بيروت،لبنان).
50. د/ مصطفى حلمي: "الإسلام والأديان دراسة مقارنة"، دار الدعوة، الإسكندرية، ط 1 1411هـ 1990م.
51. ابن منظور: "لسان العرب"، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
52. ناصر الرحيل:إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم والإناسيات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة دمشق،1431 - 2010.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2011/5/2